الوسم بالحروف على دواب النقل (الجمال والحمير) ودلالته في مصر خلال عصر الرومان(*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د/ محمد أحمد فهمي أحمد
مدرس التاريخ اليوناني والروماني
كلية الآداب –جامعة الوادي الجديد

الملخص

تتناول هذه الورقة البحثية رصد ومحاولة تفسير لعادة وسم دواب النقل لاسيما الجمال والحمير بالحروف الكتابية حيث كانت الحروف أحد أنواع علامات الوسم المتعددة التي وسمت بها الدواب في مصر في عصر الرومان سواء كانت بالحروف اليونانية أو العلامات العربية .

تظهر هذه الممارسة بوضوح في الوثائق البردية التي تذكر الأوصاف التفصيلية للدواب مثل عقود البيع والشراء أو أوصاف الدواب المسجلة في الإيصالات التي تُثبت مرورها بالمراكز الجمركية؛ لذلك اعتمدت هذه الورقة البحثية على الوثائق البردية في المقام الأول لرصد ووصف هذه الممارسة ثم محاولة تفسير دلالة الحروف المستخدمة في وسم الدواب والتي كانت تُشير في الغالب إلى أسماء مُلاك الدواب خاصة أول مُلَّاكها أو إلى نوعية الدابة خاصة في حالة الجمال المجلوبة من بلاد العرب ومناقشة أراء بعض الباحثين في هذا الصدد، وقد كان الباعث لملاك الدواب على وسم دوابهم بالحروف الأولى من أسمائهم هو تمييز الدابة في الأسواق والمراعي وعند تأدية الخدمة الإلزامية حتى يُمكن رد الحيوانات إلى مُلَّاكها الشرعيين بعد أداء الخدمة أو لمنع سرقتها ودفع الضرائب المستحقة عليها بعد الشراء أو البيع.

الكلمات الدالة: الوسم ، الحروف اليونانية ، العلامة العربية ، جمال ، حمير.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٥)، يوليو ٢٠٢١، الجزء الثانى.

Abstract

This paper deals with the monitoring and attempt to explain the custom of labeling transport animals, especially camels and donkeys, in letters. The letters were one of the many types of markings that were marked by animals in Egypt during the Roman era, whether in Greek letters or Arabic signs, This practice is clearly shown in the papyrus documents, which mention the detailed descriptions of the animals, such as the sales and purchase contracts or the descriptions of the animals registered in the receipts that prove their passage in the customs centers. Therefore, this paper relied on the papyrus documents primarily to monitor and describe the practice, The characters used in branding the animals, which often refer to the names of the owners of the animals especially the first owners or the type of the animal, especially in the case of camels brought from the Arab countries and discuss the views of some researchers in this regard, was the motivation for animals owners to brand their animals in the first letters Of their names is to distinguish the animal in the markets and pastures and when performing compulsory service so that animals can be returned to their The rightful owners after the service

Key words: Branding , Greek letters, Arabic sign, Camels, Donkeys.

مقدمة

كانت الثروة الحيوانية – ولا سيما دواب النقل منها – ذات أهمية بالغة في المجتمعات الزراعية القديمة؛ لمسيس الحاجة إليها في أعمال الزراعة والري، كحرث الأرض وريها، وتطهير الترع والقنوات، ودرس المحاصيل في الأجران، ونقلها إلى صوامع الغلال، وغيرها من المهام؛ من أجل ذلك حظيت الثروة الحيوانية بعناية الفرد والدولة في المجتمعات القديمة، وفي مصر ظهرت

هذه العناية بوضوح في آلاف الرسوم المحفوظة على الصخور في الصحراء الغربية والشرقية [١]، وفيما هو مُسطّر على أوراق البردي، من عقود بيع وشراء الحيوانات، وأوصافها التفصيلية الدقيقة، والمراسيم الإدارية المُنظِمة لاستخدامها في الخدمة الإلزامية بما يضمن حق الأفراد في الملكية الخاصة لهذه الحيوانات، وحق الدولة في الانتفاع منها للصالح العام.

وهذه المادة الوثائقية الخصبة التي قدمتها أوراق البردي كشفت عن العديد من الممارسات بشأن الثروة الحيوانية، منها عادة وسم الحيوانات بعلامات مميزة، وقد تعددت أغراض هذه الممارسة ما بين التمييز، وإثبات الملكية، وإثبات أداء الخدمة الإلزامية، وإثبات المرور بالمراكز الجمركية سواء الخارجية أو الداخلية، ومنها ما كان غرضه ديني طقوسي، ومنها ما كان ذا طابع عسكري. وتعددت تبعاً لذلك علامات الوسم نفسها، وتأتي هذه الورقة البحثية لمناقشة علامة من العلامات المستخدمة في وسم دواب النقل في مصر خلال عصر الرومان، ألا وهي وسم الدواب بالحروف كما تسجله بعض الوثائق البردية التي ترجع إلى ذلك العصر، فرغم أهمية هذه الممارسة وطرافتها لم تحظ بالمناقشة في الأبحاث التي تناولت موضوع الوسم في العصور القديمة[٢] وعلى رأسها مقالة جونز (Jones):

"Tattooing and Branding in Graeco-Roman Antiquity", JRS (1987) 77 والذي ناقش فيه الوشم البشري، ودلالته في العصرين اليوناني والروماني، كما تطرق إلى وسم الحيوانات، ودلالته إجمالاً، ولكنه لم يُفصّل الحديث عن العلامات المُستخدمة في وسم الحيوانات لاسيما علامة الوسم بالحروف اليونانية، أو الخطوط العربية (موضوع هذه الورقة البحثية).

كذلك الدراسات التي عنيت بدواب النقل، كوسيلة أساسية للنقل البري في مصر خلال عصر الرومان ومن أهمها دراسة كولين أدمز (Colin Adams):

Land Transport in Roman Egypt A Study of Economics and Administration in a Roman Province,(New York :2007).

فرغم أن هذه الدراسة تناولت بالتفصيل كل ما يتعلق بدواب النقل، من حيث أنواعها، وتربيتها، وأسواقها، وأسعارها، ودورها في الحياة الاقتصادية، ورقابة الدولة على ملكية الدواب، بل ومصادرة الدواب، إلا أن عادة وسم الدواب بالحروف لم تذكر الدراسة عنها إلا إشارة عابرة بصفحة(١١٣) ثم أشارت الدراسة بحاشية رقم (١٠٢) بذات الصفحة لبعض الوثائق التي سجلت عادة الوسم بالحروف اليونانية، دون دراسة لهذه الوثائق، أو مناقشة لنصوصها، أو حتى حصر للوثائق المشابهة لها؛ ربما لأن هذه النقطة تُعد نقطة ثانوية بالنسبة لموضوع الدراسة الرئيس.

أولاً: مفهوم الوسم في اليونانية

تُعرف عملية الوسم في اللغة اليونانية القديمة بـــ χαραξις, εως, ἡ وهي تعني وضع علامة أو إشارة للشيء[٣]؛ كي يكون الشيء مميزاً بعلامة χάραγμα, ατος, τό يُعرف بها سواء كانت مطبوعة أو محفورة أو موسومة[٤]. وأما الـ χαρακτήρα فهي العلامة المصنوعة بالحديد[٥]، وقد ذهب جرنفل(Grenfell)، وهنت (Hunt) في تعليقاتهما على الجزء الثاني من بردي الحيبا إلى أن هذه الكلمة تُشير إلى علامة تم صنعها بواسطة أداة حديدية ساخنة، وذهبا إلى أنها تُستخدم غالباً لوسم الحيوانات[٦]. ويتفق هذا المفهوم مع دلالة الكلمة في اللغة العربية، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور: أن الوسم هو أثر الكي، وجمعها وسوم، والسمة والوسام ما وسم به البعير من ضروب الصور، والمسيم هو المكواة أو الحديدة التي يوسم بها الدواب، وجمعها مواسم ومواسيم[٧]. والشيء الذي يُمّيز بالوسم، أو يحمل وسماً، يسمى "موسوماً" χαρακτός, ή, όν, وهي صفة مشتقة من الفعل χαράσσω بمعنى "أسم أو

أضع علامة"[٨]، كما قد يُستخدم الفعل في حالات إعرابية مختلفة للتعبيرعن ذلك، كما توضح الوثائق، ومن أمثلة ذلك وثيقة بردية[٩] ترجع إلى عام ١٤٢م من إقليم الفيوم ذُكر فيها:

LL.11-13:κάμηλον θήλει(αν) πυ[ρρὰν]
[κ]εχαρ[αγ]μένη(ν) [μ]ηρῷ δε[ξιῷ]
[Ἀραβικοῖς(?) χ]αράγ(μασιν).

ناقة [لونها] أحمر ضارب إلى الصُفرة، وتم وسمها على الفخذ الأيمن [بأحد] الوسوم العربية.

ومن العام نفسه ذكرت وثيقة أخرى[١٠] من سكنوبايو نيسوس:

LL.3-5: [κ]ά[μ]ηλ(ον) θήλειαν
λευκὴν δευτεροβόλο(ν) κεχαρα-
γμένη(ν) Ἀραβικοῖς χαράγμασι.

ناقة بيضاء [اللون] أبدلت أسنانها، وقد وُسِمَتْ [بأحد] الوسوم العربية.

ومن جهة أخرى، نجد أن بعض الحيوانات، توصف بالصفة ἀχάρακτος, ον بمعنى "غير موسوم أو لا يحمل علامة مميزة". وقد يُشير ذلك إلى أن الأصل في دواب النقل أن تكون موسومة، وقد وردت هذه الصفة في العديد من الوثائق البردية اليونانية، فتذكر وثيقة[١١] ترجع إلى عام ١٥٢م من سكنوبايو نيسوس هذه الصفة عن إحدى الناقتين المباعتين في العقد:

LL.8-11:πεπρακ[έ]ναι αὐτῷ τὸν ὁμολογοῦντα
τὰς υπαρχοντας αὐτῷ καμήλους δύο θηλεί-
ας, τὴν μὲν μίαν κεχ<α>ραγμένην κατὰ τοῦ μη-
ροῦ Ἀραβικῷ, τὴν δὲ ἄλ[λη]ν ἀχάρακτον,

[قد اتفق] على أن يبيع لك من ممتلكاته الخاصة ناقتين إحداهما ضُرِب على فخذها[وسماً] عربياً، أما الناقة الأخرى غير موسومة.

ولم يختلف الأمر بالنسبة للحمير، حيث تذكر وثيقة بردية[١٢] ترجع إلى عام ١٩٨ م من أكسيرنخوس نفس الوصف عن الحمار المُباع:

LL.1,3,6-7:[Ὁμολογεῖ - [πεπρακέναι
ὄνον] θήλειαν λευκόχρω-
[μον τελ]είαν ἀχάρακτον

يُقر أنه قد باع أتان كبيرة [أنثى الحمار] بيضاء [اللون] غير موسومة.

وأخيراً في سياق التمثيل لمفهوم الوسم في اليونانية، على دواب النقل أو عدمه، فقد سجلت وثيقة بردية[١٣] ترجع إلى عام ٢٨٩ م من الإسكندرية تسليم جمل ذكر جاء فيها:

LL.7-8:παρα-
[δε]δώκαμέν σοι τὸν κάμηλον ἀχάρακτον ὑγιῆ καὶ ἀσινῆν
لقد سلمنا لك جملاً غير موسوم وبصحة جيدة ولا تشوبه شائبة.

هذه أمثلة على ذكر وسم الحيوانات في الوثائق البردية اليونانية عموماً، وأما عن وسم الحيوانات بالحروف سواء كانت حروفاً يونانية، أو حروفاً عربية، فالمُلاحظ من خلال فحص الوثائق البردية أنها اقتصرت على نوعين فقط من دواب النقل، وهما الجمال والحمير، لم تسجل الوثائق استخدم هذه العلامة في الوسم على غيرهما؛ لذا تناقش هذه الورقة البحثية عادة الوسم بالحروف على الجمال والحمير باعتبارهما أهم دواب النقل في مصر خلال عصر الرومان.

ثانياً: الوسم بالحروف على الجمال

يرى جونز أن الغرض الرئيس لوسم الحيوانات-وبالطبع أهمها الجمال لارتفاع قيمتها- هو إثبات الملكية عن طريق تمييز الحيوان عن غيره، حيث وضع المُلَّاك الوسم على ماشيتهم لكي يكونوا قادرين على معرفتها في حالة سرقتها، أو عند انتقال ملكية الحيوان، أو في أثناء استخدام الدواب لتأدية الخدمة الإلزامية.[١٤]

وأقدم الوثائق[١٥] التي تسجل عملية وسم الجمال بالحروف اليونانية ترجع إلى عام ١٣٦ م وهي عبارة عن عقد بيع جمل من أنخوريمفيس Ἀγχοριμφις الساكن في قرية ديونيسياس بالفيوم إلى بطوليمايوس Πτολεμαῖος الذي يسكن في عاصمة الإقليم بمبلغ ٦٠٠ دراخمة فضية، وقد وصفت الوثيقة الجمل المُباع بأنه موسوم على الرقبة بحرف A مما يترجح معه أنه الحرف الأول من اسم البائع Ἀγχοριμφις.

وتسجل وثيقة أخرى [١٦] ترجع إلى عام ١٥٠ م من قرية ديونيسياس أيضاً، عقد بيع جمل موسوم بحرفي Δι على فخذه الأيمن جاء فيها" (يقر) [ديودوروس] بأنه قد قبض ثمن الجمل الذكر، الذي أبدل أسنانه الأولى، وموسوم على فخذه الأيمن بحرفي دلتا أيوتا-κεχαραγμέ νου ἐπὶ δεξιῷ μηρῷ δέλτα ἰῶτα ، (و) اشتراه ساتيروس من ديودوروس، والذي تسلمه ساتيروس على الفور، تمامًا كما هو، غير قابل للإرجاع، من الجمال، التي يمتلكها ديودوروس نفسه في سجل الإبل لقرية ديونيسياس، (سعر) ثلاثمائة واثنان وخمسون دراخمة (فضية)، وديودوروس سيضمن الجمل، الذي تم بيعه، وخالي من ضرائب الدولة عليه حتى السنة الماضية، ومن الضروري أن يسجل ساتيروس هذا (الجمل) في سجل الإبل للعام الحالي ١٤ للمدينة، وأنه سيدفع ضرائب الدولة من العام ١٤ فصاعدًا".

يترجح هنا أن الحرفين الموسوم بهما الجمل المُباع Δι يمثلان أول حرفين من اسم البائع Δι[όδωρ]ος الذي تُشير الوثيقة إلى أنه كان يمتلك العديد من الإبل المسجلة باسمه في سجل إبل القرية، ولا يبعُد أن تكون كل إبل ديودوروس قد وُسمت بهذين الحرفين تمييزاً لها مثل الجمل الذي باعه بموجب هذا العقد.

وتسجل وثيقة بردية[١٧] ترجع إلى عام ١٥٢م، عقد بيع ناقة سوداء، من سيدة تدعى ديديمي Διδύμη مع زوجها أنخوريمفيس Ἀγχορίμφιος، وهو الوصي عليها في عقد البيع، من قرية ديونيسياس، إلى رجلين هما هرباجاثيس Ἀρπαγά[θης] وساتابوس Σαταβοῦ، من قرية سكنوبايو نيسوس، مقابل ٨٠٠ دراخمة فضية، وقد ذكر العقد من أوصاف الناقة المُباعة أنها موسومة بثلاثة وسوم حرفية، اثنين على الفخذ الأيمن بحروف θε و νη

ووسم على الفك الأيسر بحروف κλα:

LL.33-35:κεχαρα-]γμένην ἐπὶ το δεξιῷ
μηρῷ θε καὶ νη καὶ ἐπὶ τῇ
δεξιᾷ σεαγόνι κλα

ولا يمكن الربط بين الحروف المستخدمة في وسم هذه الناقة وبين أسماء البائعين، كما في الوثائق السابقة، ولا المشترين كذلك ولا بلدانهم، وفي مثل هذه الحالة يرجح أغلب الباحثين أن تكون الحروف مرتبطة بملاك سابقين للدواب.

وفي إيصال مرور جمركي[١٨] يرجع تاريخه إلى عام ١٥٦-١٥٧م، من قرية كرانيس، سجل دفع الضريبة عن استيراد جمل موسوم على فخذه الأيمن بحرف βῆτα:

LL.2-5:κάμηλον πυρρὰν πρωτοβόλον θήλ(ειαν) ἔχουσαν
ἐπὶ τοῦ δ]ε̣ξιοῦ [μη]ροῦ βῆτα

وفي وثيقة بردية [١٩] ترجع إلى عام ١٥٨م، عبارة عن عقد بيع جمل، من قرية سكنوبايو نيسوس، في إقليم الفيوم، تذكر الوثيقة من أوصاف الجمل المُباع أنه موسوم بالحرفين θε على الفخذ الأيمن، وعلى الرقبة، ولما كان هذين الحرفين لا يمثلان بداية اسم البائع ولا المشتري؛ فقد رجح الناشر أن هذين الحرفين الموسوم بهما الجمل θε يمثلان الحرفين الأولين من اسم أول مالك للجمل.

وتسجل وثيقة بردية[٢٠] ترجع إلى عام ١٥٩-١٦٠م ، من قرية غير معروفة، عقد بيع جمل أبيض اللون، البائع هليودوروس Ἡ[λιόδ]ωρος من قبيلة سوسيكوزميوس Σωσικόσ-μι[ος] ، والمشتري ستوتويتس Στοτοητις، بمبلغ ٦٨٠ دراخمة فضية، ويذكر العقد من أوصاف الجمل محل البيع، أنه موسم على فخذه الأيمن بحرف σίγμα وبعلامة مميزة على الفخذ نفسه، وبحرف σίγμα على يمين الرقبة، وبعلامة حرق(كي بالنار) على

الصدر.

LL.4-8: κ[ε]χαραγμέ[ν]ον ἐπὶ τῷ δεξιῷ μηρῷ σίγμα καὶ παρ̣ά̣ṣ̣ημον ἐπὶ τῷ αὐτῷ μηρῷ καὶ δε[ξι]ῷ τραχήλῳ σίγμα καὶ ἐν τῷ στήθει καυτή[ρ]ιον, καὶ ἀπέχω παρὰ σοῦ τὴν συν\πε/φωνη(μένην)

ويترجح في هذه الوثيقة أن يكون الحرف المستخدم في وسم الجمل Σ يُشير إلى قبيلة البائع[ος]Σωσικόσμι، لأنه وإن كان اسم المشتري يبدأ بالحرف نفسه، لكن المعتاد دلالة الحروف المستخدمة في الوسم على البائع أكثر من المشتري؛ لكون عملية الوسم سابقة لعقد البيع.

وسجلت وثيقة أخرى[٢١] وسم الجمال بالحروف، ترجع إلى عام ١٦١ م، وهي عبارة عن عقد بيع جملين في إقليم الفيوم، من سيدة تحمل اسماً مصرياً تُدعى تاسوخأريون Ταsουχάριον وتذكر الوثيقة عن الجملين أنهما موسومين بالحرفين Τα على الفخذ الأيمن، وعلى الرقبة، تمييزاً لهما، وقد ناقش الناشر مغزى هذا الوسم، الذي لا يمكن تفسيره إلا بأنه يُشير إلى أول حرفين من اسم البائعة Ταsουχάριον التي ربما كانت قد وسمت الجملين بهذا الوسم سابقاً عندما انتقلت إليها ملكيتهما.

ويُثبت أحد الإيصالات[٢٢] والذي يرجع تاريخه إلى عام ٢١٠ م، تسجيل علامة الوسم بالحروف اليونانية على ناقة عند مرورها من بوابة جمركية داخلية وهي بوابة سكنوبايو نيسوس في الفيوم ونصه: "دُفع خلال بوابة سكنوبايو نيسوس ضريبة ميناء منف عن طريق ... ن... يوس(الحروف المتبقية من اسمه)، استيراد ناقة، سوداء، بها على كتفها الأيمن حرف γ وعلى جانب الفك حرف γ العام ١٨ الرابع من بؤونة، الختم بوابة سكنوبايو نيسوس. ومن المرجح أن حرف γ الذي وُسمت به الناقة على كتفها الأيمن، وعلى جانب

فكها، كان الحرف الأول من اسم مالكها.

ويدعم هذا التفسير للحروف الموسوم بها الجمال وثيقة أخرى[٢٣] ترجع إلى أواخر القرن الثالث الميلادي، وموضوعها بيع جمل موسوم بحروف على الجانب الأيمن من الرقبة، وعلى الفك ونصها:"أوريليوس زويلوس ابن ثيون، رئيس الجمنازيوم، وعضو مجلس البلدية، بمدينة أُكسيرنخوس الشهيرة، وكيفما كان لقبي إلى أوريليوس كوبريس بن بستويس، أمه تُدعى هيلين من المدينة نفسها، التحية، لقد بعتُ لك جملي، الذكر الأسود، موسوم بحروف ισι على الجانب الأيمن من الرقبة وبحرف ζ على الفك، وبحسب السعر المتفق عليه بيننا هو ٢ تالنت من العملة الإمبراطورية الفضية، والتي تسلمتها كاملة يداً بيد، وأنت تملكت الجمل المذكور مني في المدينة المذكورة ، كما أنه ليس مطلوباً ولا خاضعاً للحجز" ويرى الناشر أن حرف ζ يُشير إلى زيلوس Ζωίλος و هو اسم البائع، كما أن الحروفισι قد تشير إلى أن المالك الأول للجمل كان اسمه ازيدروس. وجدير بالذكر أن الوثيقة الأخيرة سجلت أول حالة بيع جمل خارج إقليم الفيوم في الوثائق المنشورة فكلا الطرفين البائع والمشتري من أوكسيرنخوس[٢٤].

هذا عن الوثائق التي سجلت علامة الوسم بالحروف اليونانية على الجمال، ويرتبط بالجمال أيضاً في هذا السياق مسألة أخرى تحتاج إلى بسط ومناقشة، وهي مسألة وسم الجمال بالعلامات العربية وهل كانت هذه العلامات حروفاً عربية؟ أم نوعاً من الزخارف الخطية؟ وما هي دلالتها؟ وهل اختلفت دلالتها عن الوسم بالحروف اليونانية؟ وهل كانت الوثائق البردية تصف هذه العلامات كما وصفت تفصيلاً الحروف اليونانية في الوثائق المُشار إليها أعلاه؟ إن الإجابة على هذه التساؤلات تستلزم إلقاء الضوء على نماذج من الوثائق

البردية التي سجلت وسم الجمال بالعلامات العربية ومحاولة قرأتها وتفسيرها. وأقدم هذه الوثائق[٢٥] ترجع إلى عام ١٣٧م وهي عبارة عن عقد بيع جمل في سكنوبايو نيسوس بالفيوم، وُصف بأنه موسوم على الفخذ الأيمن والفك الأيمن بعلامة عربية:

LL.6-8 :κάμηλον θηλεῖαν πρωτοβόλον κεχαραγμένην δεξιῷ μηρῷ καὶ δεξιᾷ σιαγόνι Ἀραβικῷ

وذكرت وثيقة أخرى[٢٦] ترجع لعام ١٤٢ م عن جمل تم بيعه في سكنوبايو نيسوس بالفيوم أنه موسوم بالعلامة العربية على الفك الأيمن:

LL.9-1: κεχαραγμένην Ἀραβικῷ χαράγματι ἐπὶ τῇ δεξιᾷ σιαγόνι

وفي التاريخ نفسه تسجل وثيقة بردية[٢٧] قيام شخص يُدعى بانوفيس بن بانوفيس بدفع ضريبة حراسة الصحراء، في بوابة سوكنوبايو نيسوس الجمركية؛ عن جلب ناقة بيضاء موسومة بعلامة عربية على فخذها الأيمن:

LL.12-13:[κ]εχαρ[αγ]μένη(ν) [μ]ηρῷ δε[ξιῷ] [Ἀραβικοῖς(?) χ]αράγ(μασιν).

وفي وثيقة[٢٨] ترجع لعام ١٥٤ اشترى شخص يُدعى هربالوس بن باجوس، من قرية سوكنوبايو نيسوس، من آخر من قرية زيرنوثيس (Therenouthis)، ناقة ملحاء موسومة على فخذها الأيمن بعلامة عربية، وبعد تفاصيل العقد، وضماناته، سجلت الوثيقة في نهايتها دفع المشتري ضريبة حراسة الصحراء، عن هذه الناقة أثناء مرورها ببوابة سكنوبايو نيسوس الجمركية.

ومن خلال هذه الوثائق ومثيلاتها التي تذكر الجمال الموسومة بعلامة عربية سواء في عقود البيع والشراء، أو إيصالات المرور الجمركية، نستطيع مناقشة ما يلي:

أولاً: تفسير المقصود بالعلامة العربية Ἀραβικός المذكورة في الوثائق، فمن المعروف أن لفظ العرب (Arab) ومشتقاته في الوثائق البردية اليونانية كان دائماً ومازال مثيراً للجدل والمناقشات بين الباحثين حول تفسيره ودلالته، وفي دراسة[٢٩] نُشرت حديثاً حول هذا الموضوع حاولتَ تحديد المغزى الجغرافي لهذا المصطلح، أي الإقليم الجغرافي الذي يُقصد الإشارة إليه بهذا المصطلح ومشتقاته في الوثائق البردية اليونانية. وذهبت الدراسة إلى أن هذا المصطلح واسع الدلالة ويُشار به إلى مواقع عديدة تنوعت بين القرى الصغيرة والأقاليم الكبيرة، ولكن الدراسة رغم ذلك حاولت تفسير المصطلح تفسيراً جغرافياً، ومن خلال ذلك يتضح أن أبرز الأقاليم التي حملت اسم (Arab) وبينتها الدراسة هي:

أ- إقليم في شرق الدلتا والذي تم تحديده على أنه الإقليم العشرين في مصر السفلى في قوائم الأقاليم المصرية، هذا الإقليم كان يُعرف باسم (Arabia) على الأقل منذ عصر البطالمة، وهذا المُسمى يدل على أن العرب عاشوا فيه أو بالقرب منه.

ب-استُخدم هذا المصطلح أيضاً للإشارة إلى القسم الشرقي من أي إقليم يقسمه النيل إلى قسمين شرقي وغربي فالمواقع الشرقية من النيل كان يُشار إليها على أنها (Arabia) - ربما لأنها واقعة قُبالة بلاد العرب في الشرق- وعلى هذا التفسير فإن المصطلح يُشير إلى العديد من أقسام الأقاليم في عصري البطالمة والرومان.

جـ- ارتبط هذا المصطلح أيضاً في البرديات اليونانية بمناطق خارج مصر، فمنذ القرن الثاني قبل الميلاد كانت (Arabia) اسم لمقاطعة رومانية شملت أراضي مملكة الأنباط القديمة.

وعلى ضوء هذه التفسيرات ماذا كان يُقصد بالعلامة العربية الموسوم بها الجمال في الوثائق المُشار إليها أعلاه ؟ هل كان يُقصد بها أن هذه الجمال جُلبت من إقليم أرابيا في شرق الدلتا أم من بعض مراكز الأقاليم الواقعة شرق النيل وعُرفت بأرابيا أم جُلبت من خارج مصر من بلاد العرب لاسيما من ولاية أرابيا الرومانية ؟ كل هذا يبدو مُحتملاً وإن كان الأرجح أنها جُلبت من خارج مصر. يقول ريتشارد بوليت (Bulliet) في كتابه الشهير عن الجمل والعربة "إن تربية الجمال في مصر على نطاق واسع بغرض التجارة والأغراض العسكرية بدأت منذ القرنين الثاني والأول قبل الميلاد في الصحراء الشرقية من طيبة...وازدادت تدريجياً مع زيادة اندماج مربي الإبل في مجتمع الوادي المصري "(٣٠).

ويُفهم من قول بوليت أن الجمال ومهنة تربيتها وفدت إلى مصر في الأصل من خارجها وأنها بدأت في الصحراء الشرقية قُبالة طيبة، وهذا ما توحي به عبارة "اندماج مربي الإبل في مجتمع الوادي المصري" التي تُشير إلى أنهم في الأصل كانوا غرباء على هذا المجتمع.

ويؤيد باجنال(Bagnal) هذا الرأي ويقويه، بل ويحدد الجهة التي جُلبت منها الجمال ومربيها إلى مصر حيث يقول: "تجدر الإشارة إلى أن الجمال تُذكر بشكل شائع في الوثائق المتعلقة بأعمال زينون نيابةً عن رب عمله في فلسطين والأردن، ومن هذه الحقيقة قد يتصور المرء أن إدخال الجمال على نطاق واسع إلى مصر قد بدأ منذ عصر بطلميوس الثاني ومن ممتلكاته المتآخمة لمصر في فلسطين، الملك كان مشهوراً بإدخال أنواعاً جديدة من النباتات والحيوانات وربما كانت الإبل واحدة من أكثر تلك الواردات استدامة ، كما أن ممتلكات البطالمة في فلسطين قد قدَّمت أيضاً مجموعة من مربي الجمال وهو جزء

أساسي من أي عملية استقدام مستمرة للحيوان".[٣١]

ولا يُفهم من قول بوليت وباجنال أن الجمال لم تكن معروفة في مصر قبل عصر البطالمة والرومان. حيث يؤكد بومان(Bowman) "أن الجمل كان معروفاً في مصر في العصور الفرعونية لكن استخدامه لم يُصبح واسع الانتشار إلا في عصر الرومان" [٣٢]

وحاصلُ هذا النِقاش أن الجمال الموسومة بالعلامة العربية، جُلبت من بلاد العرب إلى مصر وكانت تُوسم بهذه العلامة؛ بياناً لنوعها ومصدرها وتمييزاً لها عن غيرها من الجمال المستخدمة في مصر؛ إذ لاشك أن الجمال العربية كان لها شهرة وجودة عن غيرها على الأقل لخبرة وسمعة مربيها وتاريخ بلاد العرب في مجال تربية وتجارة الجمال.

ثانياً: ماهية العلامة العربية المُستخدمة في وسم الجمال الواردة إلى مصر هل كانت حروفاً عربية؟ أم رموزاً؟ أم أختاماً؟ أم غيرها؟ لا تمدنا الوثائق البردية بإجابة شافية في هذا الشأن؛ **لأن العلامة غير موصوفة ولا مصورة في الوثائق التي تذكرها**، فقط يُذكر عن الجمل أنه موسوم بالعلامة العربية، بخلاف الحروف اليونانية التي تذكرها الوثائق بكل دقة؛ لذلك يرى بعض الباحثين استحالة تحديد ماهية هذه العلامة المسكوت عن وصفها في الوثائق، وأن قصارى ما يُستفاد من ذكرها التدليل على وجود تجارة الإبل بين العرب وسكان مصر في عصر الرومان[٣٣].

إن محاولة تفسير صمت الوثائق عن وصف العلامة العربية مقارنةً بالحروف اليونانية تطرح عدة احتمالات، منها أن العلامة العربية كانت شائعة معروفة في زمان كتابة الوثائق فلم يُحتج إلى وصفها كسائر علامات الوسم الأخرى، ومنها أن تكون هذه العلامة ثابتة لا تتغير من جمل لآخر، ومنها عدم

قدرة كتبة الوثائق باللغة اليونانية على قراءة وتفسير هذه العلامات ونقلها إلى متن الوثائق فاكتفوا فقط بمجرد الإشارة إليها؛ لذلك جاءت الوثائق خالية من وصفها وبيان ماهيتها.

والذي يبدو أكثر احتمالاً- من وجهة نظر الباحث- أن هذه العلامات كانت بالحروف المستخدمة لدى القبائل العربية في ذلك العصر، سواء الخط الآرامي، أو الخط النبطي، أو الخط الأنباري، أو غيرها. وفي ضوء ما تقرره بعض الدراسات المتخصصة في تاريخ الكتابة بصفة عامة، وتاريخ اللغات السامية بصفة خاصة، وبالنظر أيضاً إلى تواريخ الوثائق التي تسجل وسم الدواب بالعلامة العربية، يترجح لدى الباحث أن تكون العلامة العربية المذكورة في الوثائق قد استخدمت الخط النبطي على وجه التحديد، حيث تُفيد إحدى هذه الدراسات[٣٤] أن العرب ورثوا طريقتهم في الكتابة عن الأنباط، وكان الأنباط في أول الأمر يستخدمون نوعاً من الخط الآرامي في الكتابة، ثم بعد الغزو الروماني[٣٥] لمملكة الأنباط في أوائل القرن الثاني بدأ النبط في إحلال لغتهم العربية في النصوص الكتابية بدلاً من اللغة الآرامية[٣٦] وبدأت الأبجدية النبطية في الكتابة تتحول لتلائم الأبجدية العربية، فإذا أخذنا في الاعتبار النظر إلى تواريخ الوثائق التي تذكر العلامة العربية، نجد أنها تعود للقرن الثاني الميلادي بداية من عام (١٣٧) فلاحقاً، مما يُنهض دليلاً قوياً على أن ظهور هذه العلامات في الوثائق تزامن مع التطور الذي طرأ على الكتابة من الخط الآرامي إلى الخط النبطي.

يتوافق ذلك مع كون الحروف العربية هي الأكثر ارتباطاً بخصوصية العرب الثقافية، والأكثر تمييزاً للجمال الواردة من بلادهم، لاسيما أن وسم الجمال بالحروف اليونانية كان معروفاً في مصر كما سبقت الإشارة إليه، ولا

يبُعد أن تكون هذه العادة أيضاً قد انتقلت إلى مصر من بلاد العرب مع الجمال نفسها، ولما كانت اليونانية هي اللغة السائدة في مصر في عصر البطالمة والرومان، فقد استُخدمت بدلاً من العربية في وسم الجمال داخل مصر، وبقيت الحروف العربية أو غيرها من الرموز مميزة للجمال المجلوبة من بلاد العرب.

ثالثاً: الوسم بالحروف على الحمير

تُسجّل وثيقة بردية يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي عادة وسم الحمير، وهي عبارة عن خطاب من شخص إلى وكيله يكلفه ببعض الأعمال منها أن يقوم هذا الوكيل بوسم الحمار، ويؤكد عليه هذا الأمر ونصه: "هيرون إلى وكيله هيرون تحية غداً الذي هو ٢٥ من الشهر، كن متأكداً من إرسال الحمار لكي يُوسم لا تُهمل هذا ... تعالى إلى هنا اليوم بشأنه . لو أن ابنتي جاهزة دعها تجيء على الحمار ولا تترك الحمار الآخر يجيء حتى أُخبرك . لكن إذا كانت ابنتي لن تأتي حمّل الحمار بالعلف وأرسله مبكراً ... أُصلي لكي تكون بصحة جيدة ، موجه إلى هيرون الوكيل. "[٣٧]

يتبين من الوثيقة أن المالك قد شدَّد على وكيله في موضوع وسم حماره، مما يترجح معه أنه ربما يكون قد اشتراه حديثاً؛ فيُريد تمييزه بعلامة وسم تأكيداً لملكيته للحمار، كما يتبين أهمية هذه الممارسة، وإن لم تذكر الوثيقة نوع العلامة المُستخدمة في الوسم هل كانت الحروف اليونانية التي تُشير إلى اسم المالك –كما في حالة الجمال- أم غيرها من العلامات ؟ ولكن إذا تقرر هذا الغرض فلا شك أن أوضح العلامات التي يمكن أن يُوسم بها الحيوان وتدل دلالة مباشرة على مالكه هي أن يُوسم بحروف من اسم هذا المالك.

وأما عن وسم الحمير بالحروف صراحةً، فتذكر إحدى الوثائق[٣٨] التي ترجع إلى القرن الثاني هذه الممارسة أيضاً، والوثيقة عبارة عن عقد بيع حمار،

وصفته بأنه موسوم على رقبته بالحروف πος وهذه الحروف لا تُشير إلى اسم البائع ولا المشترى، كما هو واضح من تفاصيل الوثيقة، لذلك من المُحتمل أنها تُشير إلى المالك الأول للحمار، كما رجحنا في حالة الجمال، والواضح أن هذه الممارسة كانت غير شائعة في الحمير، مثلما هو الحال في الجمال، وقد اشتهرت صفقات بيع الحمير بذكر الأوصاف التفصيلية، والسن للحيوان المُباع دون ذكر الوسم بالحروف ففي وثيقة[٣٩] ترجع إلى عام ٢٠٤م على سبيل المثال تُسجل بيع أتان مقابل ٦٠٠ دراخمة كلا الطرفين البائع والمشتري سكندريين، أي يحملا المواطنة السكندرية، وتذكر الوثيقة أوصاف الأتان المُباعة وعلامات الوسم المميزة لها. ويكشف تاريخ هذه الوثيقة(١٠١م) أن عادة الوسم بالحروف كانت أسبق في الحمير منها في الجمال، التي تسجلها لأول مرة وثيقة من عام (١٣٦م) في ضوء الوثائق المنشورة حتى الآن.

تدل هذه الوثائق دلالة واضحة على عادة وسم الحيوانات، ولاسيما دواب النقل، بحروف من اسم المالك؛ لتمييزها. ولكن تعدد المُلَّاك بسبب عملية البيع والشراء المستمرة للحيوان ترتب عليها وجود أكثر من حرف لأكثر من مالك على الحيوان الواحد كما في الوثيقة (P.Oxy.XLI,2998) المذكورة آنفاً، ومن الطبيعي في هذه الحالة أن تفقد عملية الوسم بالحروف أثرها في إثبات الملكية عند التنازع، إلا إذا كانت تدعمها العقود المكتوبة والتي تنص على آخر مالك للحيوان وهو المشتري في آخر العقود المتعلقة بهذا الحيوان؛ ولذلك وبمرر الزمن عدل المُلَّاك الجُدد للدواب عن عادة وسمها بالحرف الأول من أسمائهم، واكتفوا بوسم الحيوان بعلامة مميزة له وسجلوها في عقود البيع والشراء.

يتضح ذلك من وثيقة[٤٠] يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الثالث الميلادي

تسجل بيع حمار موسوماً بعلامة مميزة على أذنه ونصها: "أوريليوس هيراكس، المغترب وأمه تُدعى ثايسيس (Thaesis) من الواحة الصغرى إلى أوريليوس تيرو (Tiro) ابن باثوتيس(Pathotes) وهيلن (Helen) في نفس الإقليم تحياتي، أوافق على أن أبيع لك الحمار الذي أملكه، ذكر، رمادي اللون، به علامة خُتمت على أذنه وبقعاً بيضاء في اثنين من أقدامه، مبتور الذيل (أذعر) على السعر المتفق عليه بيننا وهو أربعة آلاف دراخمة من العملة الإمبراطورية بالكامل، هذا السعر استلمته منك نقداً في مدينة أوكسيرنخوس؛ لذلك فأنت من الآن فصاعداً تحوز وتمتلك الحمار المُباع لك من قِبلي، ولك الحق في بيعه للآخرين والتعامل فيه والتصرف بشأنه كما تشاء وأي شخص يُنازع في هذا سوف أتصدى ..." يرى الناشر أن هذا الوصف التفصيلي الدقيق للحمار المُباع لا يُعرف مثله في صفقات بيع الحمير، وهو يشبه أكثر صفقات بيع الجمال، كما يُلاحظ أن سن الحمار لم يُذكر في الوثيقة، وقد جرت العادة بذكره. وربما كان هذا الوصف التفصيلي باعثه تمييز الحمار المُباع بشكل لا لبس فيه لكونه غير موسوم بحرف يدل على اسم المالك، فاستعاض عن ذلك بالوصف الذي ذكر فيه علامة الوسم المميزة على إذن الحمار المُباع.

رابعاً: دوافع الوسم بالحروف وأسبابه

بقيت نقطة أخيرة متعلقة بهذا الموضوع، وهي تفسير باعث مُلَّاك الدواب على وسمها بالحروف الأولى من أسمائهم، توضح الوثائق أن الباعث الرئيس من وراء هذه العادة، هو القدرة على تمييز الدواب عند اختلاطها في المراعي، أو عند استخدام الدواب لتأدية الخدمات الإلزامية، فمن المعلوم أن الخدمة الإلزامية كانت تُفرض على الفلاح ودوابه لصالح الدولة، وبالنسبة للدواب فقد كان هناك مشكلة في توفير العدد المطلوب منها لأداء الخدمة الإلزامية، ومشكلة

أخرى في تنظيم عودتها لمُلَّاكها بعد تأدية الخدمة؛ لذلك لجأت الدولة إلى وسم الحيوانات المستعملة في أداء الخدمة لسببين: الأول إثبات تأديتها للخدمة، والثاني سهولة تمييزها لردها إلى مُلَّاكها. ففي وثيقة بردية[٤١] ترجع إلى عام ١٩٧ م، عبارة عن خطاب من الوالي أيمليوس ساتورنينوس (Aemiliu Saturninus) إلى استراتيجوي الهيبتانوميا (الأقاليم السبع في مصر الوسطى) وإقليم الفيوم، يُصرح بأن الخدمات الإلزامية لم تكن مزودة بالحيوانات الكافية؛ ولذا يأمرهم أن يطلبوا من مُلَّاك الدواب تجهيز ثلاثة حمير لكل واحد منهم وبأن تُوسم هذه الحيوانات.

ويبرر **كولين أدمز** أمر الوالي بوسم الحيوانات؛ لكي يضمن توفير العدد المطلوب من الحيوانات، وأيضاً مراقبة تأدية الخدمة الإلزامية بسهولة عن طريق تمييز الحيوانات المُختارة لنقل حبوب الدولة وأخيراً يرى أن هذه العلامة كانت ضرورية بالتأكيد لعودة الحيوانات المطلوبة لمُلَّاكها الشرعيين.[٤٢]

ويؤكد ما ذهب إليه أدمز وثيقة بردية أخرى[٤٣] ترجع إلى عام ٣٠٠م، وهي عبارة عن خطاب من أوريليوس أزيدورس (Aurelius Isidorus)وكيل طيبة السفلى كتب إلى الإستراتيجوي في المقاطعة: "تحية، أرسلوا على الفور الرجال الذين قدموا العربات والماشية المُرسلة إلى قنا لخدمة المحاجر؛ لذلك يجب أن يستلموا مرة أخرى عرباتهم وماشيتهم بعينها، ويجب أن تُعلمني بخطاب أن ذلك قد حدث، الوداع " وتدل الوثيقة دلالة ضمنية على أن الحيوانات المستخدمة في أداء هذه الخدمة الإلزامية كانت مُميَزة بعلامات وسم بحيث يمكن رد كل حيوان إلى مالكه بعد انتهاء الخدمة. وأما الجمال الموسومة بالعلامة العربية فقد كان الباعث على وسمها هو بيان نوعها أكثر من بيان مُلَّاكها.

الخاتمة

وخلاصة ما يمكن قراءته من الوثائق البردية التي ناقشتها هذه الورقة البحثية، وهي وثائق محدودة؛ لكونها محصورة في نقطة محددة، وهي الحروف الكتابية الموسوم بها دواب النقل أنه:

(١) من بين علامات وسم الدواب في مصر في عصر الرومان، عُرفت علامة وسم الدواب بالحروف اليونانية، التي تُشير إلى أسماء مُلَّاكها واستخدمت الوثائق لفظة κεχαρισμένον موسوم (مفرد) في الوثائق التي سجلت الحروف على دابة واحدة، ولفظة κεχαραγμένους موسومين (جمع) في الوثائق التي سجلت الحروف على أكثر من دابة، ثم تلتها ذكر الحروف الموسمة بها الدابة ومكان الوسم منها.

(٢) في غالب هذه الوثائق كانت الحروف تُشير إلى اسم البائع المذكور في الوثيقة أو قبيلته، وبعضُها لم ينطبق على اسم البائع ولا المشتري، مما يترجح معه أنه كانت في هذه الحالة تُشير إلى اسم المالك الأول للدابة وهو غير مذكور في عقد البيع الأخير الذي تسجله الوثيقة وإن كان من المناسب- من وجهة نظري على الأقل – أن يُذكر اسم المالك الأول للدابة في عقود بيعها طالما أن الدابة موسومة بحروف من اسمه حتى يتأتى للوسم مع العقد تمييز الدابة وتحديد مالكها ولكن عدم ذكر اسم هذا المالك الأول فتح الباب للتأويلات حول مغزى الحروف الموسومة بها الدواب ولا تنطبق على اسم البائع المذكور في الوثيقة حتى ذهب بعضهم[٤٤] إلى تفسير هذه الحروف باسم القرية التي جُلبت منها الدابة، أو السوق التي بيعت فيها، وهو تفسير مُستبعد؛ لأنه بملاحظة الوثائق لم تتطابق هذه الحروف مع أسماء القرى، ولا في حالة واحدة، كما أن مطابقتها في أغلب الوثائق لاسم البائع المذكور في الوثيقة، يدل على أن هذه الحروف تُشير إلى أسماء أشخاص وليست أسماء أماكن.

(٣) توضح الوثائق أن علامة الوسم بالحروف وُضعت على الفخذ الأيمن والرقبة (أماكن ظاهرة) في غالب الوثائق وفي بعضها وُضعت على الفك (غير ظاهر إلا عند الفحص) واستُخدم في وضعها طريقة الكي بالنار على جسم الدابة؛ وذلك لإحداث أثر باقي يُميز الدابة. ويتأكد بذلك ما ذهب إليه شنبل (Schnebel) من أن علامات الوسم كانت تُوضع في الغالب على الرجل أو الفك.[٤٥] وفي حالة الحمير وُضعت على الرقبة أو الأذن؛ لأنها الأماكن الظاهرة من الحمار.

(٤) يتبين من الوثائق وتواريخها أن هذه الممارسة طُبقت على الحمير قبل

الجمال، وإن كانت أكثر انتشاراً في الجمال منها في الحمير، وهو الأمر الذي يُفسره كولين أدمز-عند حديثه عن وسم الدواب على العموم- بأن الجمال كان يُسمح لها بالتحرك بحرية أثناء الرعي لاتساع مراعيها، فالنتيجة الطبيعة لذلك، أن الوسم كان أكثر أهمية في تعريف الجمال، وتحديد هويتها، إضافة إلى أن سفر الجمال لمسافات طويلة عبر الصحراء يجعل الوسم أمراً ضرورياً مقارنةً بالمسافات القصيرة التي تُستخدم فيها الحمير.[٤٦] بالإضافة إلى ارتفاع قيمة الجمال وثمنها عن غيرها من دواب النقل، مما أوجد الحرص على تمييزها واثبات الحق عليها.

(٥) فيما يخص الجمال فقط، ذكرت الوثائق البردية تمييز الجمال الموسومة بالعلامة العربية، لم تصف الوثائق هذه العلامة، كما وصفت الحروف اليونانية، ربما لشهرتها، أو لكونها علامة ثابتة لا تختلف، أو لعدم قدرة كتبة الوثائق اليونانية على قراءتها؛ لذلك بقيت ماهية العلامة العربية مثار اجتهاد الباحثين، ويرجح الباحث أن هذه العلامات استخدمت الخطوط المعروفة لدى القبائل العربية في ذلك العصر كالخط النبطي بصفة خاصة، وذلك في ضوء أن الجمال كانت مجلوبة لمصر من بلاد العرب، فوفدت إلى مصر بالثقافة المرتبطة بها. مما يترجح معه أن وسم الجمال بالحروف اليونانية أُخذ في الأصل من الثقافة العربية الوافدة مع الجمال نفسها. وجدير بالذكر أن هذه العادة لا زالت معروفة لدى القبائل العربية إلى اليوم، وتُعتبر بطاقة هوية للإبل الموسومة بها.

(٦) فقدت عملية الوسم بالحروف أهميتها في تمييز الحيوانات وتحديد مُلَّاكها وذلك لسببين: الأول ارتباط الحروف المستخدمة في الوسم بأسماء شائعة جداً، والثاني عملية البيع المستمر للحيوان عن طريق التجارة، مما جعل تحديد المالك على وجه الدقة من خلال الحروف الموسوم بها الحيوان أمر في غاية الصعوبة، فظهر في الوثائق بديلاً عن ذلك، الوصف التفصيلي للدواب، مثل وصف اللون والسن والندبات وتسجيلها في عقود البيع، ولا شك أن مُلَّاك الدواب سيكون لديهم القدرة على إثبات ملكيتهم لها عن طريق الوثائق أكثر من الوسم؛ لذا قل ذكر وسم الدواب بالحروف في الوثائق البردية إلا في وثائق معدودة كالتي ناقشتها هذه الورقة البحثية.

مُلحق بالوثائق البردية التي سجلت وسم الدواب بالحروف اليونانية والعلامة العربية

الوثيقه	تاريخها	الإقليم	موضوعها	الحروف المستخدمة	مكان الوسم من الدابة
SPP.XXII.101	١٠١ م	ارسينوي	عقد بيع حمار	Πος	الرقبة
P.Lond.III.909(a)	١٣٦ م	ارسينوي	عقد بيع جمل	A	الرقبة
P.Gen.1(2e ed) 29	١٣٦-١٣٧ م	ارسينوي	عقد بيع جمل	العلامة العربية	الفخذ الايمن
BGU.IV.1088	١٤٢ م	ارسينوي	إيصال بوابة جمركية	العلامة العربية	الفخذ الايمن
P.Grenf.II.50a	١٤٢ م	ارسينوي	إيصال بوابة جمركية	العلامة العربية	ـــــــ
P.Gen.1.(2e ed)30	١٤٢-١٤٣ م	ارسينوي	عقد بيع جمل	العلامة العربية	الفخذ الايمن
BGU. 2, 468(= Jur. Pap. 32)	١٥٠م	ارسينوي	عقد بيع جمل	Δι	الفخذ الأيمن
BGU.1,153	١٥٢م	ارسينوي	عقد بيع ناقة	θε و νn κλα	الفخذ الايمن الفك الأيسر
BGU.II,453	١٥٤-١٥٥ م	ارسينوي	عقد بيع ناقة	العلامة العربية	الفخذ الايمن
SPP. 22, 140	١٥٦-١٥٧م	ارسينوي	إيصال ضريبة جمركية	B	الفخذ الايمن
P.Vindob.worp.9	١٥٨ م	ارسينوي	عقد بيع جمل	θε	الفخذ الايمن الرقبة
BGU.2.469	١٥٩-١٦٠م	غير معروف	عقد بيع جمل	Σ	الفخذ الايمن الرقبة
P.Gen.1, 35	١٦١ م	ارسينوي	عقد بيع جملين	Τα	الفخذ الايمن والرقبة
Ms.Gr.class.g 20(p) "Two Customs-House Receipts from the Bodleian Library."	٢١٠ م	ارسينوي	إيصال بوابة جمركية	γ	الكتف الأيمن جانب الفك
P.Oxy.XLI2998	٢٧٥-٣٠٠ م	اكسيرنخوس	عقد بيع جمل	ισι ζ	الجانب الأيمن من الرقبة الفك

يُمكن ملاحظة أن الوثائق البردية التي سجلت وسم دواب النقل بالحروف والعلامات اليونانية والعربية ترجع إلى الفترة الزمنية من بداية القرن الثاني الميلادي فلاحقاً، وأن أغلب هذه الوثائق ترجع للقرن الثاني على وجه التحديد، كما يُلاحظ أن كل الوثائق من إقليم الفيوم بقراه المختلفة ما عدا وثيقة واحدة من إقليم أكسيرنخوس، ولا نريد أن نُسرف في استنتاج الحقائق من التوزيع الزمني والإقليمي لهذه الوثائق؛ وذلك لضيق العينة من ناحية أي قلة عدد الوثائق التي سجلت هذه الممارسة، وارتباطها بما قد يُستجد من النشر العلمي للوثائق البردية من ناحية أخرى، وإن كان هذا الاحتراز لا يمنعنا من القول بأن الوسم بالحروف كان معروفاً لدى المصريين، وكانت ممارسته على الحمير أسبق من الجمال، وإن كان نطاق ممارسته على الحمير أقل للأسباب المُتقدم ذكرها، وأن إقليم الفيوم كانت سوقاً رائجة لتجارة الإبل، لاسيما الوارد منها من بلاد العرب. بالإضافة إلى موقع إقليم الفيوم عند ملتقى الطرق الصحراوية، التي تربط بين مدن وادي النيل في مصر الوسطى والإسكندرية، وهي الطرق التي اعتمدت على الجمال بشكل أساسي في السفر ونقل البضائع.

الحواشي

(1) Collins, Billie Jean, ed. A History of the Animal World in the Ancient Near East.(Brill, 2001), p.97.

(٢) ترجع عملية وسم الحيوانات إلى ما قبل عصر الدولة القديمة في مصر الفرعونية وقد وُجدت بالفعل الرسومات التوضيحية لعملية الوسم والأدوات الفعلية المستخدمة فيها، وأما الإغريق والرومان فيرى **جونز** (Jones) أنهم استخدموا الوسم مع الأبقار وأيضاً مع الخيول، وفي مصر مع الجمال، ويدلل على ذلك بأدلة أثرية منها تمثال الحصان وراكبه الذي عُثر عليه في البحر قرب معبد أرتميس (Artemision) في أفسوس وهو محفوظ الآن بالمتحف الوطني في أثينا فعلى الورك الأيمن للحصان نُقشت عبارة " أن فكتوري (Victory) احتفظ بالتاج " كما عُثر مؤخراً على اكتشافين كبيرين في أثينا من رموز ضباط سلاح الفرسان أحدهما في كيرامكوس (Kerameikos) شمال غرب الأكروبوليس والثاني في السوق العامة (Agora) النقوش عليهما ذكرت علامات الوسم على خيول الضباط مثل الفأس ، والصاعقة ، وورقة اللبلاب ، والبومة وتدل هذه الأدلة الأثرية التي ساقها جونز دلالة واضحة على أن وسم الحيوانات لاسيما الخيول كان معروفاً بل وشائعاً في الثقافة الإغريقية القديمة راجع : Jones ," Tattooing and Branding in Graeco-Roman Antiquity" , JRS 77 (1987),p 151.

(3) LSJ,p.1977.

(4) LSJ,p.1976.

(5) LSJ,p.1977.

(6) Grenfell, Hunt, The Hibeh Papyri,(part II, Sold at the offices of the Egypt Exploration Fund, 1955),p.99.n

(٧) ابن منظور: معجم لسان العرب،(القاهرة، دار المعارف،)ج،٦ ص٤٨٣٨.

(8) LSJ,pp.1977-78.

(9) BGU.IV.1088 (Arsinoite , A.D 142).

(10) P.Grenf.II.50a (Soknopaiou Nesos, A.D 142).

(11) P.Brook.VII = SB.VI.9640 (Soknopaiou Nesos, A.D 152).

(12) P.NYU.II,13 (Oxyrhynchite, A.D 198).

(13) Chr.Mitt.265 = bgu.I.13 (Alexandria, A.D 289).

(14) Jones , "Tattooing and Branding in Graeco-Roman Antiquity" , p.151.

(15)P.Lond.III.909(a)(Arsinoites, A.D136)"Ἀγχορίμφ[ις] Ἄμμωνος ἀ[πὸ] κ[ὠμ]ης Διονυσιάδος τοῦ Ἀρσιν[ο]ε̣ίτου ν̣[ομοῦ -ca.?-]ημερίας Πτολεμαίῳ [. . . .]υ̣ Traces τῆς μητροπό|λεως - Traces χ[α]ίρειν· ὁμολογῶ πεπρακέναι σοι κά̣μ̣ηλον ἄρρενα πυρρὰν ἄβολον κεχαραγμένον δεξι|ὰν σιαγόνα ταῦ ἄλφα [κ]αὶ ἀπέχ[ω] τὴν συμπεφωνημένην τιμὴν ἀργυρίου δραχμὰς ἑξακοσίας (γίνονται) (δραχμαὶ) χ καὶ βεβαι|ώσω πάσῃ βεβαιώσει τούτο[ν] τοιοῦτον ἀναπόρριφον (ἔτους) κ Τραιανοῦ Ἀδριανοῦ Καίσαρος τοῦ κυρίου Ἐφειφὶ ζ."

(16)BGU. 2, 468(= Jur. Pap. 32) Dionysias AD 150).

(17)BGU.1,153(Arsinoite ,AD 152)

(18)SPP. 22, 140(Karanis ,AD156-7).

(19) P.Vindob.worp.9(Arsinoites, A.D 158) " Ατ̣α[-ca.?- Ἀ]π̣οώ[σιος] Σ[τ]σ[τ]ρ̣οτοητις Ὥρου χαίρ̣ην ὁμολογῶ π̣ε̣πρακέν̣[αι] σοι κάμηλον θήλειαν κολοβὴν \φυρρὴν/ κεχαρακμέ̣νη̣ν ἐπὶ τῷ δεξιῷ μηρῷι ΘΕ κ̣αὶ ἀπέχω τὴν συνπεφωνη-μένην τιμὴν ἀ̣ρ̣γ̣υ̣ρίου δρακχμὰ̣ς Φενακοσίας ὀκδοήκοντα καὶ βεβαιώ̣σ̣[ω] σοι πάσι βεβαιωσω καθὼς πρόκιται.(ἔτους) κα Ἀντωνείνου Καίσαρος [τ]οῦ κ̣υρίου Μεσορὴ κη."

(20) BGU.2.469(A.D 159/60 ?).

(21) P.Gen.1, 35 (with BL 1,162;IX 90 = Daris,no.56 (Arsinoites, A.D161)" Τασουχάριον Σώτου δ[ιὰ] τ̣οῦ ἀδελφοῦ Εὐδᾶ [- ca.9 -]Κασιανῷ (δεκαδάρ)χ(ῳ) εἰλῆς Οὐετρανῆς Γαλλικῆς δι[απεμφθέντι]ὑπὸ Οὐ̣ο̣λ̣ο̣υ̣σίου Μ̣αι̣κ̣ι̣ανοῦ τοῦ λαμπροτ[άτου ἡγε-][μόν]ο̣ς π̣ρ̣ὸ̣ς συνωνὴν καμήλων εἰς χρεί[αν τῆς εἴλης.]πέπρακά σοι κατὰ τοῦτο τὸ χειρόγραφον κ[αμήλους]τ̣ε̣λ̣ε̣ί̣ο̣υ̣ς ἄρρενας δύο λευκοὺς κεχαραγμ̣[ένους] ἐπὶ τοῦ οπίσw δεξιοῦ μηροῦ τα κ[αὶ ἀπέχω][τ]ὴν σ̣υ̣ν̣π̣[ε]φωνη[μέ]νην τιμὴν . .[. . . . .]ἀ̣ργυρίου δρ̣α̣χ̣μ̣ὰ̣ς [. .] . . .[- ca.15 -]καὶ βεβαιώσω ἀπὸ π̣α̣ν̣τὸς τοῦ ἐπιλημψομέ̣[νου. τὸ] [δὲ χ]ε̣ι̣ρ̣ό̣γ̣ρ̣α̣φ̣ο̣ν̣ τ̣ο̣ῦ̣το διssόν σοι ἐξεδόμ[ην,][ὅπερ κύριον ἔ]σ̣τ̣ω̣ π̣α̣ν̣ταχῆ ἐπιφερόμε[νον,] μ̣έ̣ν̣οντος κ̣α̣ . . .[.] . . ἐγὼ Εὐδᾶς ἐξεδόμ̣[ην]σοι, ἑτέρου χειρογράφου πράσεως καμήλων μοι [ὄντος.](ἔτους) β̣ Α̣ὐ̣ρ̣η̣λ̣[ίων Ἀντωνείνο]υ̣ κ̣α̣ὶ̣ Οὐήρου τῶν κυρ[ίων] Σεβαστῶν, Ἁθὺρ ιε."

(22) Adams, Colin EP, Nikolaos Gonis. "Two Customs-House Receipts from the Bodleian Library." ZPE.126 (1999), p.213.

(23) P.Oxy.XLI2998(Oxyrhynchos,AD.275-300) "Αὐρήλιος Ζωίλος Θέωνος γυμνασίαρχος βουλευτὴς τῆς λαμπρᾶς καὶ λαμ(προτάτης) Ὀξυρυγχειτῶν πόλεως καὶ ὡς χρημ(ατίζω) Α̣ὐ̣ρ̣η̣λίῳ Κοπρῆ Παστόιτος μη(τρὸς) Ἑλένης ἀπὸ τῆς αὐτῆς πόλεως χαίρειν.πέπρακά σοι κάμηλόν μου ἄρσενα μελανόχροον, ἔχοντα χαρακτῆρα ἐπὶ τοῦ δεξιοῦ μέρους τοῦ τραχήλου ισι καὶ εἰς τὸ χελύνιν ζ, τιμῆς τῆς συμπεφωνημένης πρὸ[ς] ἀλλήλους ἀργυρίου Σεβαστοῦ νομίσματος ταλάντων δύο , ἅπερ αὐτόθι ἀπέσχον παρὰ σοῦ διὰ χειρὸς ἐκ πλήρους. τὸν δ᾽ αὐτὸν κάμηλον . . .ἐντεῦθεν παρείληφας παρ᾽ ἐμοῦ ἐν τῇ αὐτῇ πόλει, τοῦτον τοιοῦτον ἀ̣ν̣α̣π̣ό̣ρ̣ρ̣ι̣φ̣ο̣ν̣ καὶ ἀνεπίλημπτον"

(24) Callender, John F. "A Camel Sale from Oxyrhynchus." The Bulletin of the American Society of Papyrologists 7, no. 1 (1970),p.7.

(25) P.Gen.1(2e ed) 29 (Soknopaiu Nesos,AD.136-37).

(26) P.Gen.1.(2e ed)30 (Soknopaiu Nesos,AD.142-43).

(27) BGU.IV.1088(Soknopaiu Nesos,AD.142).

(28) BGU.II.453(Arsinoites,AD.154-55).

(29) Sobhi, Souderbala, Denoix Sylvie, and Malczycki Matt. New frontiers of Arabic papyrology: Arabic and multilingual texts from early Islam. (Brill:2017), pp3-5.

(30) Bulliet, Richard W.The Camel and the Wheel.(Columbia University Press:1990) p.118.

(31) Bagnall, Roger S. "The Camel, the wagon, and the Donkey in Later Roman Egypt" The Bulletin of the American Society of Papyrologists 22, no. 1/4 (1985) ,p.3.

(32) Bowman, Alan, Eugene Rogan. Agriculture in Egypt, From Pharaonic to Modern Times. (Proceedings of the British Academy, Volume 96 : 1999),p.5.

(٣٣) ذهب إلى هذا القول صبحي(Sobhi) ، سودربالا(Souderbala) ، دينويكس سيلفي(Denoix Sylvie) ، ومالشيكي مات(Malczycki Matt) في دراستهم عن علم البردي العربي وذلك في إطار تعليقهم على الوثيقة (BGU.2106) التي تذكر جملاً موسوماً بالعلامة العربية على فخذه الأيمن بقولهم " هل هذا يُشير إلى استخدام لغة مكتوبة، **من المستحيل تحديد ما إذا كان نوع الخط المستخدم هو النبطي أو الآرامي أو أي كتابة سامية أخرى**، في الحقيقة فإن استخدام الفعل اليوناني (Charattw) ختم أو وسم، والاسم (Charagma) أي علامة منقوشة، مطبوعة، موسومة، لا يوضح ما إذا كان قد تم استخدام نص أو نوع من الزخرفة، أياً كان مظهر أو معنى العلامة العربية، فمن الواضح أنه تم فهمها على أنها مختلفة عن العلامات المصرية أو اليونانية، وأن التسمية العربية كانت مناسبة ويمكن التعرف عليها، وإذا كانت كل هذه العلامات تُشير إلى الإبل الأجنبية أو المستوردة، فيمكن اعتبار هذه العلامات دليلاً على وجود تجارة الإبل بين العرب وسكان مصر، على الرغم من أنه لا يمكن قول الكثير عن طبيعة وتكرار هذه الاتصالات، أو حتى عن بلاد هؤلاء الشركاء التجاريين " راجع:

Sobhi, Souderbala, Denoix Sylvie, and Malczycki Matt. New frontiers of Arabic papyrology: Arabic and multilingual texts from early Islam. p.17-18.

(٣٤) خلف طايع : الحروف الأولى دراسة في تاريخ الكتابة،(مؤسسة ميريت ، ٢٠٠٥) ص ١٠٥-١٠٦.

(٣٥) عن العلاقات بين الأنباط والرومان والتي انتهت باحتلال الرومان لمملكتهم أوائل القرن الثاني الميلادي راجع شعبان علي أبو راس: الأنباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير(منشورة على منتدى سور الأزبكية WWW.BOOKS4ALL.NET، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م).

(٣٦) تفرع عن اللغة الآرامية عدة لغات هي، لغة اليهود المتأخرين ، لغة تدمر، لغة السامريين، لغة النبط ، ويؤخذ من أقوال المؤرخين، وما وجد من آثار في بلاد الحجاز، وجنوب فلسطين، وطور سيناء أن لغتهم كانت قريبة الشبه جدا بالآرامية، إلا أنها دخلتها مفردات وأسماء عربية كأسماء الأعلام، والقبائل، والأشياء الحسية، وكانوا يكتبون اللغة بالخط الآرامي المستعمل لديهم للمكاتبات. وإن كانت لغتهم هي العربية القديمة؛ لأن الكتابة العربية لم تكن وجدت بعد في الأمة العربية، كما يفعل أهل النوبة الآن يتحدثون بالنوبية ويكتبون بالعربية، وكانت أهم مواطنهم صحراء سيناء في جنوب فلسطين وعاصمتها سلع، وهي لا تزال أطلال ماثلة إلى الآن وقد دخلت مملكتهم في حوزة الرومان سنة ١٠٥ م. انظر جودة محمود الطحلاوي : تاريخ اللغات السامية ، (مطبعة الطلبة بمصر، ١٩٣٢م) ص ص ٩٣-٩٦.

(37) P.Tebt, 419(Tebtynis, AD.201-300) Ἥρων Ἥρωνι τῷ τιμ(ιωτάτῳ) χαίρειν.πάντως ἐν τῇ αὔριον,ἥτις ἐστὶν κε,πέμψον τὴν ὄνον ὅπως σφραγισθῇ. ὅρα μὴ ἀμ[ε]λήσῃς, ἐπὶ τριβοῦνος ἐνθάδε σήμερον ἐγένετο τούτ[ο]υ χάριν. ἐὰν μὲν ἑτοίμη ἦν ἡ θυγάτηρ μου, ἀνερχέσθω διὰ τῆς ὄνου,ἡ δὲ ἄλλη ὄνος μὴ ἀνερχέσθω ἄχρι οὗ σοι δηλώσω. ἐὰν δὲ ἡ θυγάτηρ μὴ ἀνέρχητ γέμισον χόρτου ὑπὸ νύκταν πέμψον. μεληςάτω σοι περὶ τοῦ ποτισμοῦ τοῦ κολοφωνίου καὶ

σιμιαιτος καὶ περὶ τοῦ χόρτου.ἐρρῶσθ(αι) ε[ὖ]χο(μαι). ῞Ηρωνι φροντιστῇ".

(38) SPP.XXII.101 (Ptolemais Euergetis,AD.101-20). "[-ca.?-]ς[-ca.?-] Φ[αμ]ενὼθ [. .] ἐν ἀγο[ρ]ᾷ μητροπόλ(εως) πέπρ[α]κεν Ἀμμώνις Σατύρου μη(τρὸς) Α[-ca.?-]. φειτος ἀπὸ 5κώ(μης) Ἡρακλίας (ἐτῶν) ν οὐλ(ὴ) ἀντικνημ(ίῳ) δεξ(ιῷ) Σαραπίωνι Τιτουῆτος ὄνον θήλ(ειαν) τελ(είαν) μυόχρωμ(ον) ἔχουσαν ἐπὶ τοῦ τραχήλου πος τειμῆς δραχμῶν διακοσίων ὀγδοήκοντα .[δι]ὰ Ἀρτεμιδώρου ἑρμηνέως ".

(39) P.Oxy.XIV.1707(Oxyrhynchos , A.D 204).

(40) P.Merit.III,106(Oxyrhynchos, A.D 3rd).

(41) BGU.I,15(Arsinoites , A.D 197).

(42) Colin Adams, Land Transport in Roman Egypt A Study of Economics and Administration in a Roman Province,(NewYork :2007), p.114.

(43) P.Panop.Beatty.2(Panopolis ,A.D 300).

(٤٤) منهم على سبيل المثال ناشر الوثيقة (P.Vindob.Worp.9) حيث ذهب إلى هذا الرأي وربما استند في رأيه على أن الجمل المُباع في هذه الوثيقة وُسم بالحرفين θε وهما قطعا لا يُشيران إلى اسم البائع Ἀποώσιος ولما كان البيع قد تم في قرية سكنوبايو نيسوس في إقليم الفيوم ففسر الحرفين باحتمال الدلالة على اسم القرية المجلوب منها الجمل ولكن تتبع صفقات بيع الجمال من نفس القرية يدحض هذا الرأي حيث لم تُذكر علامة الوسم بالحرفين θε في عقود بيع الجمال من نفس القرية إلا في هذه الوثيقة ولو صح ما ذهب إليه لكانت علامة الوسم بهذين الحرفين مذكورة على الأقل في أغلب عقود بيع الجمال في تلك القرية .

(45)Schnebel, Die landwirtsschaft im hellenistischen Aegypten , Munich:1925),p.334.

(46) Colin Adams , Land Transport in Roman Egypt , p.112.